فلسفة الغيرية بين لفيناس وجاكلين روز

أ. سيفي فيروز.

قسم الفلسفة ،جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة .

sifi@univ-msila.dz

ملخص :

تعتبر فلسفة الأخلاق من بين الفلسفات الهامة، والتي جذبت إليها عقول الفلاسفة قديما وحديثا ، لما تكتسيه من أهمية بالغة في هيكلة الفرد والمجتمع ، وتشكل الأخلاق دورا حاسما في صلاحها، وتبعث على تقدم الأمم والشعوب إن كانت قائمة على معايير سليمة، وتكون عاملا رئيسيا في فساد الفرد والمجتمع وتخلف الأمم والشعوب إذا كانت قائمة على معايير فاسدة، أي كانت أخلاق الشر.والمتتبع لفلسفة الأخلاق سيدرك أن استفحال النظرة الذاتية في فلسفة الأخلاق كان سببا في الصراع الفكري وتبادل الاتهامات الفلسفية والنيل من مذهب الآخر، ولم يتوقف الصراع على المستوى الفلسفي، بل تحول إلى صراع سياسي كثيرا ما أدى إلى قيام فتن وحروب دفعت البشرية ثمنها غالية ، والمتتبع لتاريخ الفكر الفلسفي الأخلاقي يدرك حقيقة هذا الصراع ، كما سيدرك انتعاش القيم الأخلاقية التي تنادي بها البراغماتية وفلسفة القوة لدى نيتشه ، هاتين الفلسفتين كان لهما تأثير على الحياة الإنسانية وطغيان الجانب المادي عليها ، كما أنعشت هذه الفلسفات فكرة التسلط والاستبداد تسلط واستبداد القوي على الضعيف خاصة في بعض

Résumé:

Of all the nineteenth-centrury political movements that Nietzsche decries-from socialism to liberalism he reserves his most venomous words for the anarchists. He calls them the anarchist logs that are roaming the streets of European culture the epitome of the herd-animal moralitry that char-acterizes modern democratic politucs nietzsche sees anar-chism as poisoned at the root by the pestiferous weed of ressentiment the spiteful polities of the weal and pitiful the morality of the slave is Nietz sche here merely venting his conservative wrath against radical politics or is he diagnosing a real sickness that has infected our radical political imaginary despite Nietzsche’s obvious prejudice towards radical

الفلسفات الأوربية الحديثة والمعاصرة بداية من ميكيافلي وغيرة ، وهذا ما حمل جاكلين روز على قراءة الفكر الأخلاقي الأوربي قراءة تحليلية نقدية من خلال تطرقها لفلسفة الغيرية عند لفيناس وتتبع فلسفة القوة على غرار فلسفة نيتشه ، الفلسفات الأخلاقية الأخرى كفلسفة كانط وفلسفة هيدجر وغيرهم لتنتهي إلى تأسيس فلسفة أخلاقية جديدة بإشكال وهي فلسفة قريبة من فلسفة الغيرية عند لفيناس لكنها تختلف عنها بعض الشيء. ويمكن القول أن هذه الفلسفة الأخلاقية جاءت كرد فعل على كل الفلسفات التي تنادي بالتمييز واحتقار الآخر.

وتوصلت في نهاية بحثي هذا إلى أن فلسفة كل من لفيناس وفلسفة روز الأخلاقية قد أعطت أهمية للغير ومجدته واعتبرته المرآة التي نبصر بها ذواتنا، لهذا فالعلاقة يجب أن تأخذ شكل "أنا-أنت" بدل "أنا- هو" أي اعتراف بدل تهميش الغيرية ونبذها، على أساس أن عملية الاعتراف هذه كما تقول"روز" ستمكننا من الخروج من النرجسية والأنانية.وأكدت روز أن الايتيقا هي سبيل لفيناس الذي رفض الفلسفات المتمركزة على الذات ، فقد قدم "لفيناس" للفلسفة المعاصرة أعمالا جليلة فيما يخص مبحث الأخلاق، مبرزا العلاقة بين الأنا والآخر القائمة على المحبة والصداقة والعطاء الإنساني. وتلح "روز" وكذا لفيناس على ضرورة الاعتراف بالغير ، وضمن الاعتراف بالآخر واقعيا يتحمل الأنا مسؤولية اتجاهه ويجب احترامه كونه إنسان وكونه

politics, i will take seriously his charge against anarchism i will explore this cunning logic of ressentiment in relation to radical politics particularly anarchism and i will attempt to unmask the hidden strains of ressentiment in the Manichean political thinking of classical anarchists like Bakunin and kropotkin this is not with the intention of bdismissing anarchism as a political theory. On the contry, I see anarchism as an important theoretical precursor to a poststructuralist politics because of its deconstruction of political authority and its critique of Marxist economic determinism However, I suggest here that anarchism could become more relevant to contemporary political struggles if it were made to confront the ressentiment at the heart of its revolutionanry philosophy, particularly in the essentiaist identities and.As a reaction to this racist philosophy, the

غاية في حد ذاته . لذا يجب أن يحاط بالتقدير التام بغض النظر عن جنسه وعرقه ودينه.

philosophy of Rose and Levinas developed about the universality of moral values. What is its content?

مقدمة :

إن الحديث عن الآخر هو محاولة من طرف الذات لاكتشاف نفسها واكتشاف علاقتها مع الآخر سياسيا واجتماعيا وحضاريا وثقافيا. وكثيرا ما تقوم هذه العلاقة في الكثير من الفلسفات على غرار فلسفة القوة والفلسفة الوجودية على أساس أن الذات هي الأصل والصواب، وأن الآخر هو الخطأ، وقد تكون العلاقة بين الأنا والآخر على حساب هذا الأخير، أو إلغائه لصالح الذات، حيث تقوم هذه العلاقة على ثنائية الأشياء، وعلاقة التضاد القائمة بينها، وهو ما يستحيل معه خلق وحدة بين طرفي هذه الثنائيات أو على الأقل التوفيق بينهما، تماما كما العلاقة بين الخير والشر، والحق والباطل ، وقد تعودنا على القول بأن الإنسان كائن اجتماعي ومعنى ذلك أن الإنسان ينخرط في الحياة المجتمعية ويدخل في علاقات مع أفراد المجتمع، لكن طبيعة علاقة الأنا بالآخر تتميز بالتشابك والتداخل فإن كان وجود الأنا مرتبط بالآخر فهذا يعني أن وجود الغير ضروري ومن هنا يظهر التناقض في فهم علاقة الأنا بالغير داخل طيات بعض التيارات الفلسفية ، وفهم حقيقة العلاقة بين الأنا والآخر يستدعي الوقوف عند بعض التصورات التي ناقشت موضوع الغير، وما ينبغي التأكيد عليه أن إشكالية الغير تعتبر إشكالية فلسفية حديثة ارتبطت بفلسفة هيجل والفلسفة الوجودية وفلسفة القوة ، إذ أن هذه الفلسفات خلقت نوع من التوتر والصراع بين العديد من المجتمعات ، وعلى إثر هذا الصراع جاءت فلسفة لفيناس وفلسفة جاكلين روز كمحاولة لبعث فلسفة الاحترام والحوار

والتسامح أو ما يعرف بفلسفة الغيرية .فما مفاد هذه الفلسفة ؟ وكيف نظر كل من لفيناس وجاكلين روز للعلاقة بين الأنا والآخر؟

أولا : كونية الأخلاق عند روز ولفيناس:

يمكن القول أن فهم فلسفة الغيرية أو الحديث عن الأنا وعلاقته بالآخر عند كل من لفيناس وجاكلين روز يتاح من خلال فهم رؤيتهما لكونية القيم رغم اختلافهما في الطرح لذا سنتعرض لكونية القيم خاصة عند جاكلين روز بحكم أنها قامت بتحليل فلسفة الغيرية عند لفيناس.

1/ أسس كونية القيم :

إن جاكلين روز * بدعوتها إلى الكونية الأخلاقية سعت إلى تكوين مواطنة عالمية ، حررت فيها الإنسان من النظرة الضيقة للعالم ، والتشدد والتعصب العرقي، ونفي الآخر وإنهاء حريته، فالعدالة والحرية حق للجميع، والمجتمع العالمي الذي تصوره روز يقوم على قيم إنسانية كونية نابعة من القانون الطبيعي الذي يحقق الحرية والإخاء والمساواة بين جميع الأفراد الذين تربطهم رابطة واحدة، وهذه الرابطة قائمة على العقل الواحد الذي يفرض ضرورة التعاون والاتحاد والاعتراف بالغير وبحريته.

وهذا ما أشارت إليه جاكلين روز من خلال دعوتها لإعادة قراءة بعض الفلسفات الكونية والتي دعت إلى نوع من العالمية خاصة في الجانب الأخلاقي، إذ دعت روز إلى ضرورة قراءة الأخلاق الرواقية*، على اعتبار أنها من أهم الفلسفات الإنسانية الرائدة والتي ساهمت في تطوير الفلسفة المعاصرة في جميع جوانبها خاصة الأخلاقية منها، ولعل فكرة الكونية أحسن دليل على ذلك التأثر بتلك الفلسفة، إذ تؤكد روز على أن الرواقية أسست لوحدة العالم وفق قوة موحدة للجوهر الإنساني ، هذه القوة هي العقل، الذي ندرك من خلاله أنه جزء من الكون، وهو مضطر إلى العمل مع الجميع ، وندرك أن الكائنات العاقلة لا تختلف عنه نوعا ما ، ولا تقل عنه فيما له من حقوق ، وأنه يخضع مع جميع

أفراد الكون إلى نفس القانون العقلي الذي يخضع له الفرد نفسه، ويدرك بعقله أن الطبيعة إنما أرادت لهؤلاء جميعا أن يعيشوا معا في مجتمع واحد ، يعمل الواحد منهم من أجل الآخر، لهذا تؤكد روز على أن الرواقية رسخت في الإنسان غريزة الاجتماع الكوني تقول في هذا:" **إن الرواقي يعرف أنه ينتمي إلى جملة كونية، و أنه سيشيد ضمنها حصنا داخليا. سيتيح له أن يكون مصونا بإطلاق من السوء ، إن الفلسفة تغدو تمرينا روحيا منظما، ومسيرة شطر الحكمة ، وهكذا تستطيع الرو اقية أن تذكرنا في زماننا المضطرب والمحروم من المرشد ،بأن في نفوسنا وفي قوة فكرنا نجد قواعد النظر والعمل، وأن نعيش بملأ وعينا ، وأن نعطي لكل لحظة من لحظاتنا كل قيمتها ونهب معنى لكل حياتنا**".[1] فمن خلال تعريف الرواقيين للفلسفة تعتقد روز أنه تظهر للأخلاق المكانة الأولى باعتبار أن الفلسفة هي ممارسة الفضيلة وهي أشرف الصناعات منزلة فالرواقيون يعتبرون أن" **الفلسفة منهج مستقيم في الحياة وعلم يعدنا بأن نحيا على الفضيلة وصناعة نسلك بها من السبل أقومها، فالفلسفة ناموس حياة جميلة فاضلة.**"[2] وقد شيد الرواقيون فلسفتهم الأخلاقية وفق شعار" **عش على وفاق مع الطبيعة.**"[3]

وتقوم عقيدة الرواقية على أساس أن نزاعات البشر منطلقها الانفعالات، فإذا كان الإنسان مدفوعاً بانفعال عنصري فهو لا محالة مفرّق بين عنصره والعناصر أو السلالات الأخرى. وإذا كان محكوماً بانفعال قبلي، فهو معادٍ للقبائل الأخرى، وإذا كان مشحوناً بانفعال خصوصي فهو عدوّ الآخرين مطلقاً عليهم نيران فرديّته وأنانيّته، وقس على ذلك.غير أن بلوغ ذلك المستوى العالي من القدرة على التحكم بعواطفنا وانفعالاتنا الهوجاء غير ممكن بدون الارتقاء بوجودنا إلى مستوى آخر من النظر إلى الأمور ألا وهو المستوى العقلي. فالعقل في الإنسان هو الحاكم الوحيد القادر على لجم الانفعالات. والعقل هو الموجه الوحيد القادر على قيادة مسار جسدنا الذي يعجّ ويضج بوحوش الانفعالات

وهدايتها وتوجيهها توجيها أخلاقيا. والعقل يقتضي أيضا أن نرى البشر إخوة ولا ينبغي التمييز بينهم.

ويعتقد الرواقيون– على حسب قراءة روز - أن الوجود محكوم بخاصيتين:

.**خضوع** العالم لقانون مطلق لا استثناء فيه.

. للإنسان طبيعة خاصة تميّزه عن باقي الكائنات.

والعلاقة بين هذين الخاصيتين تظهر أن طبيعة الإنسان ضيقة ليس بإمكانها أن تشذ عن قانون الطبيعة العام، فمن جهة يعجز الإنسان وقد فطر على العواطف والانفعالات أن يتنكر لمطالب النفس في التلذذ، بل إن أحكم الحكماء في نظرهم لا يمكن أن تخلو نفسه من انفعالات ورغبات، ومن جهة أخرى فإن الإقرار بمطالب ورغبات النفس لا يعني الخضوع التام لقوانينها، بل هناك قوانين تعبر عن الطبيعة بمعناها الضيق وهو العقل، وكلا الطبيعتين تحققان التناغم والانسجام في نظر الرواقية.[4]

ومنه فبخضوع الإنسان لقوانين الطبيعة ، يشرف الإنسان على أن يكون خيّرا حيث ينشأ الشر حين يعجز الإنسان على أن يعيش في وفاق مع الطبيعة، أي الحياة وفقا للعقل الذي هو تعبير على ماهيته. فكل إنسان حين يحيا وفقا للعقل لا يكون موافقا لنفسه فحسب، بل يكون موافقا لمجموع الأشياء أي للكون بأسره، لأن العقل لا يختص بالإنسان وحده، بل هو أيضا من خصائص الوجود الكلي، أي من خصائص الكون، فبالعقل نحيا على الوئام مع أنفسنا، كما نحيا على وئام مع العالم الآخر والعالم أجمع ، وهذا معنى العبارة المشهورة التي قالها زينون **" الحياة وفقا للطبيعة. "**[5]. فالفضيلة تكمن في سيطرة العقل على كل تصرفات الإنسان لينتج عن ذلك حياة منسقة بطاعة قوانين الوجود عن وعي وقصد.

واعتبر الرواقيون أن الانفعالات النفسية عقبة في طريق تحقق السعادة التي تعتبرها روز نموذج من نماذج الأخلاقيات الكونية لديهم، إذ دعوا إلى ضرورة

تمنع الشهوات والانفعالات والميول المسرفة المضادة للعقل والمزعجة للنفس، والتي تحول دون الفضيلة والسعادة ، إنها شر عام وإقرار للفوضى، فالإنسان الذي ينشد الحياة السعيدة مع الآخرين من البشر، يجب أن يندمج كليا مع الطبيعة الإنسانية الكونية لا لجماعة محصورة في عدد معين من الأفراد، فهم يرون أن الأخلاق العالمية الخاضعة لقانون الطبيعة هي وحدها الجديرة بتنظيم العالم، فيما أسموه بالأخوة الإنسانية إن السعادة تنحصر إذن في ضبط النفس والاكتفاء بالذات ذلك أنها :" **خلو من كل رغبة أي التحرر من كل انفعال أو التخلص من الهوى.**"[6]

إن السعادة تعني الخلو من الاضطراب فهي السلام الداخلي والطمأنينة والاتزان الأخلاقي، وهذا لا يصل إليه الإنسان إلا عندما يكيّف نفسه مع الطبيعة وقانونها والعكس صحيح، يخسر الإنسان هدوءه النفسي وسعادته لو تمرد على قانون الطبيعة، فالانفعال يقود دائما إلى التهور وفعل الشر، وكلما انحرف الإنسان عن قانون العقل أخطأ طريق السعادة، لذا تؤكد روز على أن الرواقيون جعلوا من الفلسفة لا تتحدد في البحث عن العلل الأولى، بل إصلاح الأخلاق وتزكية الروح تقول روز:" **إن الرو اقية تنص على أن الفلسفة ليست عملا تأمليا محضا، بل إنها من جميع الجو انب تمرين روحي، ممارسة ذاتية وحكمة لتوجيه الحياة**"[7]. فالفلسفة تعطي للروح جمالها فهي تضبط وتنظم حياتنا وتوجه أفعالنا إنها توضح ما يجب فعله، وما يجب تجنبه، إنها تمنح الإنسان الأمان.

لهذا رد الرواقيون الشر الأخلاقي إلى الحكم الخاطئ، فالشر من الإنسان إن لم يخضع سلوكه للعقل وكان نابعا من الأهواء، وبهذا فالفرد هو أساس سعادة نفسه أو تعاستها.

كما اعتبر الرواقيون الواجب أساسا لكل القواعد الأخلاقية، فالفضيلة أو الحياة الفاضلة تتحدد في طاعة القانون، فمهما كانت طبيعة الواجب فعلى

الفرد تأديته بإخلاص، لا لأنها واجب ولكن لأنه يحترم فيها الإنسان باحترام القانون الطبيعي، وهذا لأن في قيامه بواجباته في مجتمعه الصغير يتطلع للمجتمع الكبير ، الذي يسود فيه التعاون والمحبة والإخاء بتجاوز كل العوائق التي تقف أمام تلاحم الأفراد وتقاربهم و" **ينبغي أن نؤدي واجباتنا الطبيعية وما تفرضه علينا التكاليف اللاجماعية باعتبارنا متدينين أو أبناء أو إخوة أو آباء أو مواطنين.**"[8]

وكل هذا بغية تحقق الاجتماع الكوني الذي يشترط في قيامه العدالة التي تعني تلك المساواة بين الأفراد سواء من ناحية الحقوق أو من ناحية الواجبات، فلا وجود لفرد ذي امتيازات خاصة به عن الفرد الآخر ، لأن الطبيعة ترشد عقل الإنسان إلى التطلع نحو أخوة البشر أجمعين لأنه مواطن في الدولة الإنسانية العالمية.[9]

وهذا ما أشارت إليه روز إذ أنه إذا سادت المحبة بين البشر، وساد التآخي وأنعدم التعصب والتمييز العنصري، وتم إقرار الحقوق يتولد الاحترام بين البشر مهما اختلفت ألوانهم وأجناسهم وطبقاتهم الاجتماعية، حيث يسود التعاون بين الأفراد ولا يضر أحدهم الآخر، ويكون تعاملهم بمقتضى قيم الإنسانية السامية من أجل بلوغ السعادة التي هي الغاية القصوى للإنسان ، كما أشار إلى ذلك أرسطو من قبل ، لأن السعادة تتصف بالشمولية وتحكم الوجود لهذا تقول روز :" **السعادة بناء علاقات،صلة جوهرية مع العالم ومع الآخر ، وبقول وجيز إنها عاطفة شبه أنطولوجية ، منح الذات لذات أين تغدو الذات مصالحة مع الكيان الآخر انطولوجيا.**"[10]

لهذا اعتقد الرواقيون أن هناك عاطفة بين كل شخص وآخر ممن يتجمعون في المدينة العالمية، فتجعلهم هذه العاطفة متلاحمين بالطبيعة، ذلك أن الحب بين الأفراد يعني التفكير بمصلحة الآخر،حين التفكير بمصلحة الأنا.فالمدينة العالمية لا تحافظ على وحدتها بالقوة السياسية أو العسكرية إنما

بقوة الحب والصداقة بين أفرادها .لأن الحب منبع نشر الوئام في المدينة الواحدة ووسيلة للقضاء على الكراهية والحقد والعداوة والأنانية بين البشر. وهذه المحبة تؤدي إلى تكامل وتعاون البشر وتجعلهم مثل أعضاء الجسم الواحد،حيث يكون كل عضو بحاجة ماسة للعضو الآخر،وعليه يحقق الفرد غايته ووظيفته مع الآخر الذي من دونه يتعذر عليه تحقيق غايته.

لهذا تعتقد جاكلين روز أنه يجب على الأخلاق المعاصرة أن تعيد قراءة الفلسفة الرواقية، لكي تكشف من جديد الفكرة القديمة للمدارس الهلستينية والرومانية كون الفلسفة ليست مجرد تأمل فلسفي بل تمرينا روحيا، غايتها توجيه الحياة وفق المعرفة وفي هذا تقول روز:" **ستتيح التمارين الروحية اليونانية واللاتينية بلوغ حال من الكمال والانسلاخ عن الأهواء، وهكذا نجد الفلسفة القديمة خصبة بنماذج معاصرة**".[11] لهذا فإن الفلسفة الرواقية كما اعتبرتها روز فلسفة عملية أساسها الشعور بالأخوة الإنسانية.

كما تعتقد روز أن جون جاك روسو (1741/1716م)، هو الآخر سعى إلى تشيد أخلاق كونية ينبغي للفكر المعاصر الرجوع إليها، فقد حاول روسو أن يقيم توازنا بين قوى الإنسان جميعا ، بين عقله وبين جانبه الروحي والمادي، لأنه أدرك أن الشر سببه الاختلال المنبثق من حب الإنسان لذاته، وحقده على غيره من الناس ،لهذا حاول تأسيس أخلاق ذاتية بقدر ما هي موضوعية، ذاتية لأنها تنطلق من وجود الإنسان الذاتي والمستقل، وموضوعية لأنها تهدف إلى تحقق توازن بين ذاتية الإنسان وبين غيره، لذا تصفه روز باسم صديق الإنسانية، لأنه كان يؤسس للحرية والمساواة تقول روز:" **لقد توصل روسو إلى فكرة مجتمع مؤلف من شعوب أوروبا ممتد على كل أرضي أوروبا، من غربها إلى شرقها، إذ أراد أن يعزز موضوع سلام دائم وعالمي بين هذه الشعوب كلها.**"[12]

فالإنسانوية التي تعني نوع من البشر يتصرفون في كل شيء بعقل ترتبط بأوروبا التي دعوتها الأساسية هي العالمية، إذ كان هدف روسو هو تخليص الإنسانية من شقائها وتحريرها من الاستعباد الذي مس مجالات الحياة كلها، وأكد أن طبيعة الإنسان ذاته هو الفضيلة والحرية حيث قال:" **الفضيلة والحرية هما أعظم الأشياء في الوجود."**[13]

مما يعني أن سعادة الإنسان أو شقائه مرهونان بمدى تحرره من كل ما يمكن أن يعيق سعيه في أن يكون فاضلا، ولما كان الإنسان الطبيعي هو الذي لا ينفر من غيره، فإن الأخوة الإنسانية هي صوت الله ، وهي تعبير عن إرادته وهنا يؤكد روسو أن الضمير الخلقي صوت صادر عن إله الجميع لا إله البعض دون البعض، وأن هذا الإله هو إله كوني، فالخير منشأه الطبيعة وليس المجتمع، وعلى هذا بين روسو أن الحالة الطبيعية هي حالة براءة وطهارة ، وعليه يجب أن تكون الطبيعة مبدأ كل حقيقة مهما كان نوعها وطبيعتها، لأن ما يحكم على الحقيقة واحد وثابت لا يتغير، يستمد ثباته من طبيعة الأشياء لهذا تؤكد روز بأن " **روسو مغرم بالطبيعة لأنه عظم سر الطبيعة التي أصبحت ممجدة، ومنسجمة مع الإنسان وتمثل صديقته الحنونة، ورفيقته الصالحة ....إذ بفضل الطبيعة أنا سعيد ".**[14]

إن الإنسان حر وسعيد في الطبيعة، وعندما تتغير طبيعته يلاقي الشر الاجتماعي والتاريخي، وهذا ما بينه روسو إذ أن ما هو خير ومطابق للنظام يكون كذلك بطبيعة الأشياء وبالاستقلال عن الاتفاقات البشرية، فكل عدالة مصدرها الله وهو وحده منبعها،إن عدالة الإنسان تكمن في خيرية أفعاله وخيريته وتكمن بدورها في الإنصات لصوت ضميره الإلهي الخالد، وبهذا فمصدر أخلاقية الإنسان ترجع إلى ذاته لا إلى خارجها، ومن شعور هذا الإنسان بالغربة وحاجته إلى حب الناس له نشأ لديه المفهوم الجديد للإنسان، وهو أن الإنسان طيب بطبعه، لكن لا أثر له في الوجود، فتخيله في نزاهته الطبيعية

على صورة قبل أن تطمس العلوم والفنون والمجتمع ملامحه وتحوله عن خيريته، وهذا ما أشارت إليه روز بقولها: **" يشير روسو في بحثه إلى موضوع الانحطاط أكثر مما يشير إلى موضوع التقدم، ويؤكد أن العلوم والفنون تفسد التقاليد، وتسمح للطغاة بتطويع البش عن طريق خنق الشعور بالحرية الأصلية لديهم...حتى ذلك الوقت اكتفى الرومان بممارسة الفضيلة، ضاع كل شيء عندما بدأوا يدرسونها"**[15].

فنظرية روسو الأخلاقية تقوم على عاطفة إنسانية مبدأها حب الذات، حيث تقوم خيرية الإنسان الطبيعي في حبه لذاته، الذي يدفع بدوره إلى حب الغير، ومن هنا يلح "روسو" على ضرورة تعليم وتربية أطفالنا النظر إلى آلام الآخرين بعين التأسي والشفقة، لا بعين العلو والغرور، لذا وجب تعليمهم أن فضيلة الرجل تكمن في سيطرته على أهوائه لهذا تقول روز" **لقد أتى روسو بروحية الطبيعة التي ستؤثر بالعمق في التربية، إذ أن روسو زعزع العواطف والأفكار أكثر مما فعله "فولتير" إذ هز كتابه "إميل" الأمهات اللواتي بدأن يربين أولادهن وفقا لمبادئه"**[16].

وقد بينت "روز" أن الملكية هي التي ولّدت المجتمع والتفاوت،إنها نذير شؤم على الإنسان الطبيعي السعيد،وبسببها غادر الإنسان حياته البدائية السعيدة إلى الأبد،ودخل في أبشع حالته من الفوضى والحرب يقول روسو **"إن أول إنسان سيّج قطعة أرض بسياج ثم قال هذا لي،ووجد أناسا على قدر كبير من السذاجة فصدقوه كان هو المؤسس الحقيقي للمجتمع المدني"**[17].المجتمع المدني هو أصل الشر وهو ناتج نتيجة تفاقم التفاوت بين الناس وصراع الأقوياء مع الضعفاء والأغنياء والفقراء على وفق منطق روسو.

ومنه فإن مصدر كل أحكامنا الأخلاقية .حسب روسو يرجع إلى الوجدان (الضمير) إنه يفرق بين الخير والشر، فهو معصوم ومشترك بين الجميع، وفعل الإنسان للخير أو الشر نابعان من ماهيته، وجوهر ماهيته هي الحرية، لذلك

فهو يفعل الخير بحريته، ولكنه يفعل الشر بسوء استعمال الضمير ومنه يؤكد روسو أن مصدر الشر لم يأت من الإنسان، كما أنه لم يأت من الله، وإنما هو من مصدر ثالث إنه المجتمع يقول روسو **" أيها الإنسان لا تبحث أبدا عن مصدر الشر، مصدر الشر هو أنت ولا وجود لأي شر إلا ذلك الذي فعلته أو عانيته، وهذا أو ذاك صادر عنك"**[18].

وتُنبه جاكلين روز كذلك إلى أن "جون رولز" حاول هو الآخر من خلال مذهبه الأخلاقي النظري السياسي، إقامة تصور منهجي للعدالة من خلال كتابه "نظرية العدل" الذي صدر سنة 1971م، حيث برهن فيه على إمكانية دراسة العدل دراسة عقلانية، باعتباره اختيارا شاملا لنموذج المجتمع بمبادئ ومعايير كونية وقابلة للاتفاق والمعرفة. فالقيم والأحكام الأخلاقية ليست خارجة عن نطاق الحجاج العقلاني الفلسفي بالضرورة ، فقد أعاد "رولز" الموضوعات الأخلاقية إلى ميدان الحقائق الملموسة، كتوزيع الخيرات، والتفاوت في الحظوظ ، ومساعدة الأكثر حرمانا في المجتمع وغيرها، إنه كما تقول روز**" يعرب عن مثل أعلى نظري، عملي معقول"**[19].

إن العدالة هي الفضيلة الأولى التي تسعى للمؤسسات الاجتماعية إلى تحقيقها وكذا الأنظمة الفكرية وهذا ما أكده "جون رولز" في كتابه نظرية العدالة، إنه يمضي كما تقول "روز" نحو مرجعية (كانطية) **إن رولز يعرض مبادئ العدالة وكأنها أشبه بأوامر قطعية، فالعمل تبع مبادئ العدالة ، عمل تبع هذا النمط من الأمر...وعندما جعل "رولز" نظرية العدالة تنهل من نظرية "كانط" أقام حوار بين "كانط" و"ميل" فإنه حقق إذ ذاك عملا أصيلا ومجددا: لقد جعل تقليديين متعارضين يلتقيان"**[20].

ذلك أن النفعية مذهب اختياري ينطلق من الوقائع، بينما يتطلع "رولز" الكانطي إلى شيء قبلي إنه ينطلق في تفكيره من مبادئ العدالة، إذ أن النفعية تبتعد عن الاهتمام بالشخص عند تفضيلها لمفهوم الرفاه الجمعي، وعلى هذا

النحو تؤكد "روز" أن نموذج العدالة (الرولزي) يرسخ في فكرة أصول اختيار منصف غريب عن أولية المنفعة الخاصة، وهي أصول يسودها اختيار المبادئ العادلة التي قسمها رولز إلى مبدأين: أولهما أنه يجب أن يحصل كل شخص على حق متساوي في المخطط الأكثر اتساعا من الحريات الأساسية المتساوية للكل والمتوافق مع مخطط مماثل من الحريات للآخرين.وثانيهما يجب أن تكون الفروق الاجتماعية والاقتصادية منظمة بحيث يمكن وفي آن واحد أن تكون موزعة بشكل معقول على أنها لمصلحة كل شخص، وأن ترتبط بأوضاع ومناصب مفتوحة للجميع[21]. ومن الواضح أن هذه المبادئ ليست قبليه في العقل أو داخل فكر الشخص،بل هي قواعد تنجز عبر الإرادة أو الإجماع، فهي لا تتطلب إلا شروطا أولية أخلاقية كاللاتحيز والمساواة،فصورية هذه المبادئ ليست صورية منطقية كما أراد "كانط" بل صورية منصفة للإجراء المطبق على الجميع، ومن هذا المنظور تقول روز:" **لا يكون الفعل عادلا وأخلاقيا لأنه صالح، بل لأنه مستقيم، فقد اعتنق "رولز" بوجه الإجمال إطارا من الواجبات،وأبعد الرجوع إلى خير أسمى إلى غاية سامية قادرة على تنظيم العمل الإنساني**"[22].فهناك اتفاق بين العدالة والخير،كما أن المجتمع المنظم جيدا،والذي يمارس العدل يحقق خير للجماعة لا محالة، ويزداد ذلك كلما أخمد الحيل إلى الضغينة والحسد إذ أشارت"روز" إلى أن الحسد ضار اجتماعيا،لأنه منطوي على خبث،ذلك أن الحسد هو تلك العاطفة من الحزن الناجم عن رؤية خير الآخر،وهو ذلك الميل إلى الشعور بالبغضاء حيال ممتلكات الآخرين[23]. فنحن نحسد الأشخاص الذين يتفوق وضعهم على وضعنا،وهذا ما أشار إليه كانط حينما عرف الحسد على أنه إحدى الرذائل التي تتعلق بالكراهية البشرية،لهذا فإن المجتمع الجديد التنظيم يقود بالانطلاق من العدالة،إلى تقهقر الحسد وهذا يستدعي أن يكون هناك تقدير لكل الإنسانية، وذلك أن احترام الشخص الإنساني يقلل خطر الحسد.

لهذا تؤكد "روز" على ضرورة الرجوع إلى الفلسفات القديمة، لنستخلص منها فكرة جوهرية هي فكرة الأخوة والتسامح، التي تؤدي إلى العالمية ووحدة الجنس البشري، فالتسامح كما يعرفه جميل صليبا: **" هو واجب أخلاقي ناشئ عن احترام الشخصية الإنسانية."**[24]. أي يحترم المرء آراء غيره لاعتقاده أنها محاولة تعبير عن جانب من جوانب الحقيقة، بمعنى أن تترك لكل إنسان حرية التعبير عن آرائه، وإن كانت مضادة لآرائنا الخاصة، فهو يعني الابتعاد عن التعصب ونشر آرائه الخاصة بالقوة والخداع. وبمقتضى الأخوة التي تجعل الأفراد مترابطين متحابين، حيث لا يأخذ أحدهم الآخر بأخطائه، إنما يعمل كل واحد على معالجة هذه الآفاق كما يعالج الطبيب مرضاه بقلب متسامح يحملهم إلى طريق الفضيلة وهذه الدعوة ارتبطت كما أشارت "روز" عند أهل الرواق، بفكرة العالمية.

2/ التسامح وعالمية القيم :

إن بلوغ معنى الإنسانية لا يكون إلا بأن يتغاضى الفرد عن ذنب أخيه، حتى وإن اشتد ظلمه له، ومهما بلغ من قسوة التعامل فلا ينبغي أن يحرك ظلم الظالم حقدنا وكراهيتنا له، ولكن يجب أن نسامحه ونغفر له أخطاءه وظلمه لا لشيء إلا كوننا نرى فيه الوجه الآخر، أي نرى فيه أخ وأب بما أننا أخوة تقول "روز" :**"إن هذا اللانهائي المنقوش أمامي في هذا الإهمال المطلق للوجه، والوجه ... مقدس، وهو يفرض علي وعلى الأقل حكما، منع العنف عليه"**[25]. لذا فما على الإنسان إلا أن يقتل في نفسه الرغبة في ارتكاب الشر والعنف تجاه الآخر الذي يمثل نصفه الآخر والذي يتوجب عليه احترامه، فالشعور بالأخوة هو الذي يجب أن يوجه علاقاتنا بغيرنا فإن كان أخوك ظالم لك لا تأخذه من هذه الجهة وإنما خذه على أنه أخوك وعلى أنكما تغذيتما من منبع واحد. فأساس الأخلاق والخير قائم على التسامح والبعد الإنساني. وتؤكد "روز" أن

الاستعداد للتسامح هو فعل للقيم المفتوحة والنامية، إنه القرار بأن لا نعاني أكثر من اللزوم.

إنه خيار لمحاصرة البغض والكره وبه نتخطى الرغبة في إيذاء الآخرين، إنه قيمة تجعلنا نشعر بالتعاطف والرحمة والرأفة إنه الطريق للشعور بالسلام الداخلي والسعادة، وعندما نتسامح نساهم في التئام الجروح، وفجأة ندرك ونرى حقيقة ملكوت الحب، حيث يكون هناك تحاب، ولا شيء آخر سواه[26]، إن التسامح يولد قيم الصفح ويشجع على التواصل إنه سبيل إلى السعادة الإنسانية، إنه أقصر طريق إلى الله.

3-الفكر الأخلاقي عند جاكلين روزوضرورة تجاوز الصراع العنصري :

أكدت جاكلين روز أن النزوع الشديد نحو الوحدة والأحادية، والذي رافق التقاليد الفلسفية والميتافيزيقية الغربية منذ القدم، وكذا الاهتمام بالعقل والذات والأنا، يشكل طرحا أخلاقيا خطيرا بإقصائه للكثرة والآخرين، إذ أصبحت الفردية استقلالا ذاتيا سيطر على العصر، جعلت الإنسان بلا حساسية وأصبح البشر مجوفين نرجسيين، فقضوا بذلك على رابطة المحبة والصداقة والأخوة بين البشر لتتحول إلى أنانية والتفكير بالذات دون الاعتراف بأحقية الآخر ،كل هذا الانكباب على الذاتية الثابتة جعل "روز" تؤكد على ضرورة الاعتراف بالآخر والغيرية، فليس من نبل الأخلاق إقصاء الغير أو تهميشه أو إدماجه في سياج الذاتية لذا عادت "روز" إلى ضرورة تغيير الرؤى الميتافيزيقية نحو الآخر والاعتراف به.كل هذه الصفات التي تقصي الآخر وتمارس العنف ضده بكل تعصب وديكتاتورية، جعلت روز تنادي بضرورة تجاوز هذا الوضع المقلق، والذي يهدد مسيرة الإنسانية، وهذا لن يتأت إلا من خلال التفاعل مع الآخر والاعتراف به وتحمل المسؤولية اتجاهه، فالآخر يتمتع بحقه علينا في الاحترام كآخر مختلف عنا والإصغاء إليه والحوار معه[27]. وهذا يدل على وجوب الشعور بالمسؤولية الناجمة عن التقويم الخلقي، والنظرة

الشمولية إلى الأحسن للإنسانية الحالية أو لإنسانية الأجيال القادمة، لتصبح بذلك الأخلاق قائمة على الوعي والفهم والسلوك، وتسعى إلى إنقاذ غرض مرموق، وبمسؤولية شاملة النظر والعمل.

4- الغيرية عند لفيناس* وجاكلين روز :

نادت "روز" بضرورة تجاوز الأخلاق لكل أشكال العنف والتعصب والديكتاتورية لتتجه نحو التسامح وفلسفة اللاعنف واللاقتل واستهجان الحروب التي ترهق من جرائها الأرواح البريئة، هذا ما سيسفر أساليب سليمة وسلوكات سليمة، وأخلاق سامية، انطلاقا من محاولة التقرب من الغير اللانهائي بفتح صفحة أخلاقية جديدة معه، بين الذات والغير عبر التفاوت والتفاهم والتحاور والتخاطب واللاعنف، والمسؤولية المتبادلة بشكل عقلاني وواعي وأخلاقي سيصل الأنا والهو إلى سبيل لتصحيح الأخطاء التي قد يقع فيها كلا الطرفان، ليتجنبا بعد ذلك العراك وأسباب القتل والسفك.

وقد أكدت "روز" أن لفيناس (1906-1995م) فيلسوف الغيرية بامتياز ،إنه يمثل وجها بارزا في الفلسفة الغربية المعاصرة، وواحدا من الذين تركوا أثرا على المشهد الفكري الإنساني، إذ كان شعاره " الإنسان أكثر قداسة من كل أرض مقدسة" إذ جاءت فلسفة "لفيناس" لتؤكد على أن الأخلاق فلسفة أولى، أخلاق الأخلاق كما يسميها لفيناس يقول في ذلك **" الأخلاق ليست فرعا من الفلسفة وإنما هي الفلسفة الأولى"**[28]. وليست شعبة من شعب الفلسفة، بل هي الفلسفة الأولى والحقيقة الإنسانية الكبرى ، فالأخلاق حسب "لفيناس" هي وحدها القادرة على تبيان الدلالة الأولى التي أعطت الكينونة الإنسانية معناها، هي وحدها القادرة على فهم الحدث الأول الذي أسس سؤال معنى الكينونة الذي طرحه"هيدغر" في كتابه "الكينونة والزمان"، وهي بذلك تتقدم على الانطولوجيا، فالأخلاق تشير إلى مستوى ميتافيزيقي لا يمكن للانطولوجيا بلوغه وهو "الأخروية" . وبالتالي فإن أولوية الأخلاق تقوم على أولوية الآخر لهذا

تقول روز:"**إن الأخلاق النظرية هي في المركز، العلاقة بين الأفراد وهي الأولى، لذا لقد استعاض لفيناس بأولوية الأخلاق النظرية عن أولوية المذهب والمعرفة والتجديد** "[29]. فهو ينتقد المباحث الأنطولوجية التي سبقته في أنها غير قادرة على إدراك الغيرية وأبعادها الأخلاقية، وأنها تتعامل معها بالعنف والتهميش والتغريب، لذا كانت محاور فلسفته تدور حول التسامح والخير والمحبة والاعتراف بالآخر، فقد أضاف لعلم الوجود ما ينقصه من لمسات أخلاقية وإنسانية في مناداته بإنسانية الإنسان الآخر. إذن يعتقد لفيناس أنه لا بدّ من قلب الحدود. حيث يتمّ حلّ الصراعات بين المماثل والآخر، حسب التقليد الفلسفي، بالنظرية بحيث أنّ الآخر يتمّ ردّه إلى المماثل، أو بالملموس من خلال تجمع الدولة بحيث الأنا تحت سيطرة الحكم المجهول، يجد مرّة أخرى الحرب في طغيان الاستبداد الذي يعانيه من قبل الكليّة. تتعلق الإيتيقا التي فيها يعير المماثل التقدير للغير المتعذر قهره بالرأي. وهذا المجهود يطمح إلى إدراك علاقة سليمة غير مصابة بالحساسية مع الآخرية، داخل الخطاب، وإدراك الرغبة فيه، بحيث إنّ السلطة التي هي بالماهية قاتلة للآخر تصير - في وجه الآخر - استحالة للقتل، تقديراً للآخر أو عدالة. يقوم جهد "لفيناس"، بالملموس على الحفاظ داخل التجمع المبني للمجهول، مجتمع الأنا مع الغير على اللغة والحلم. هذه العلاقة ليست ما قبل فلسفية، لأنّها لا تنتهك قط الأنا، وليست مفروضة عليه قسراً من الخارج بالرغم عنه، أو بدون درايته كرأي ما؛ أو بالأحرى هي مفروضة عليه فيما وراء كلّ عنف، عنف يعرّضه كليّاً للمساءلة. إنّ الرابطة الإيتيقية المضادة للفلسفة الأولى المطابقة بين الحرية والسلطة ليست ضدّ الحقيقة، هي تتجه نحو الكينونة، وتستكمل القصدية التي تجعل الأنا والآخر وجهان لعملة واحدة أساسها الاحترام حتى وإن ساد الاختلاف.

تؤكد "روز" أن الأخلاق النظرية بوجه الدقة هي تجربة لا تنحل إلى سواها، إنها الوجه لوجه علاقة لقاء بالآخر ، وتستشهد بمقولة لفيناس " **هذه الحالة**

هي العلاقة مع الآخر"[30]. فالوجه يمثل مرآة عاكسة لكينونة الأنا، إذ يبرز الآخر وينعكس من خلال الوجه، فهو بمثابة هوية الكائن، لهذا فإن العلاقة مع الوجه هي علاقة أخلاقية ينبغي على الآخر أن يحترمها ويعترف بمنزلتها، فالوجه لا يقبل الاختزال في الوعي أو الإدراك انه لا يرتضي التملك أو الاحتواء: **"إن الآخر وجه لغة لا يمكن اختزالها، الوجه هو الآخر المطلق، لكن الحقيقة ترفض القسمة وهي لذلك ترفض الآخر، الضيافة وعي مجتث وعي مغلق وليست فردية، في كلمة عنف "**[31].

فالوجه عند لفيناس هو سيد للعدالة، إذ يقضي على فكرة العنف فهو واسطة لاستقبال الآخر بشكل مطلق، هذه العلاقة يسميها لفيناس علاقة من دون عنف وسلام محض مع الآخر المطلق أو سماع الكلام الرباني إنها الدين أو ضيافة الوجه، فالآخر المطلق أو اللامتناهي الذي لا ينتمي إلى عالمي ليس أنا أخرى ليس حضورا وإنما غياب مطلق يقول: **" الآخر بما هو آخر هو الآخر الإنساني"**[32]. كما يشير إلى ما وراء الكينونة إلى الضمير الغائب "الـ هوَ" وهو ما يعطيه لفيناس اسم "الله" تقول "روز": **"إن مطلب الأخلاق النظرية هو مطلب متماه مع الوجه فأمام المنظر العاري للوجه، إدراك للمعنى، إدراك للانهائي إذ أمام الوجه أمر إلى الأخلاق النظرية والى الله"**[33].

فعلاقتنا بالآخر هي سلوك أخلاقي وليست لاهوتا أو معرفة بخصائص الله، الآخر الإنساني ليس تجسد"الله"،لكنه ظهور للعلو حيث يتجلى الله.وتقوم العلاقة مع الآخر على حسب فلسفة لفيناس والتي تعرض بوصفها أنطولوجيا، على تحييد الكائن من أجل فهمه أو لحيازته.إذن ليست هي علاقة مع الآخر كما هو،بل هي ردّ الآخر إلى المماثل. وهي اعتراف به مهما كان هذا الآخر.

والوجه هو ما لا يمكن قتله أو على الأقل ما يقتضي معناه القول لن نقتل تقول روز:**"إن رؤيتي للآخر هو اضطلاعي بمصيره،لأن على وجهه نقش الأمر القائل:لن تقتل"**[34].فهناك إلزام أخلاقي ينهى عن القتل فهي وصية"لا تقتل"أي

كما لو أن سيدا يأمرني بذلك، فرؤية وجه الآخر في تعاليه ونبله توقد فينا ضمائر الخير متمثلة في الوعي بانتحاله أولا إمكانية قتل الآخر (وصية أخلاقية)،صحيح أن القتل هو فعل اعتيادي مبتذل حيث يمكننا قتل الآخر،وهنا لا تبدو الأخلاق ضرورة أنطولوجية،فالنهي عن القتل لا يجعل من القتل مستحيلا حتى لو كانت سلطة التحريم موجودة في الضمير الصالح[35].

فالوجه كما تؤكد "روز" هو الذي يؤسس للأخلاق ويقيد العنف والقتل ، إذ أن القتل والعنف إمكان أنطولوجي أما " لا تقتل" فهي وصية أخلاقية.

وبالتالي فإن العلاقة بالوجه هي علاقة أخلاقية. فحين تلتقي الأنا بالغير سيتم اكتشاف الوجه على حقيقته كما يقول لفيناس:**" الآخر الإنساني بما هو آخر إنساني ليس أنا أخرى فحسب، هو ما لا يمكن أن أكونه أنا، وهو الضعيف والفقير، والأرملة واليتيم، في حين أنني الغني والمقتدر"**[36].

وبالتالي أنا الغني وهو الفقير، فأنا من يجهد ليجد المنابع استجابة لندائه، أنا من يقول له "ها أنا ذا" استجابة لندائه، فنظرة الآخر بمقاومتها القتل، تشل قدرتي وتجرد إرادتي من سلاحها، وهكذا فإن فكرة اللامتناهي لا تتعدى على العقل بل تتحكم باللاعنف نفسه.

لهذا فالآخر هو معلمي كما يقول "لفيناس" ، ليس لأنه ذو مقدرة أكثر من قدرتي، إنما لأنه هشاشة وبؤس وضعف، ولكن الوجه في المقابل يدعوني إلى علاقة لا تقاس مع أي إمكان، أكان لذة أو معرفة. فالوجه أثر لما في الوجه الآخر أو مرآة له.

ومن ثم فإن المقابلة التي تتم بين الوجهين تحمل في طياتها سلاما ومحبة وخيرا،لهذا فلقاء الذات والآخر وجه لوجه يتطلب واجبا أخلاقيا يفرضه الآخر علي،لأن في ذلك سماع لكلام رباني تقول"روز":**"هكذا يهب التعالي الديني الأخلاقي النظرية معنى إذ في الوجه أدرك وأسمع كلام الله الحضور الحقيقي لله أنا لا أقول أن الآخر هو الله بل أقول إنني أسمع في وجه كلام الله"**[37].

الآخر من خلال نظراته للذات يترك أثر ووقعا في النفس واستمالة للعقل وارتساما في الذهن، فالحوار والتخاطب مع الآخر الذي يستدعي اللغة أو هو واسطة بين الأنا والآخر التي تجعل العلاقة بين المتحاورين ممكنة، وتحقق التواصل الكفيل بعقلنة البشر والحد من نزاعاتهم، ففي الحوار يتحقق انجذاب نحو الآخر باعتباره مشارك لي في علاقة تجعلني حاضرا دائما وأبدا بالنسبة إليه، وتجعله حاضرا دائما بالنسبة لي، ومن هنا ينشأ الاحترام والاعتراف المتبادل[38].

ويبدو أنه رغم التشابه الكبير بين فلسفة الغيرية عند روز ولفيناس إلا أن هناك مفارقة هامة جدا تظهر في أن أساس التعامل مع الآخر عند لفيناس هو الاحترام والمسؤولية بينما أساس العلاقة بين الأنا والآخر عند روز هو الواجب القائم على النية والمحاسبة ، لكن لفيناس يأخذ في العلاقة بين الأنا والآخر على نتيجة الفعل بصرف النظر عن النية ، وتبقى الفلسفتين تهدفان إلى تحقيق نفس الفكرة وهي مكافحة كل تمييز أو عنف ضد الآخر حتى وإن توفرت الأنا على كل قدرات الإقناع والاستبداد والقهر ، وتظهر الأخلاق الحقيقة عند كل من لفيناس وروز في كوننا نمتلك قوة القهر لكننا رغم ذلك نعترف بالآخر.

خاتمة :

نخلص في النهاية إلى أن فلسفة كل من لفيناس وفلسفة روز الأخلاقية لهذا تلزمنا بإعطاء أهمية للغير، وعدم قهره والهيمنة والتعدي عليه، لهذا فالعلاقة يجب أن تأخذ شكل "أنا-أنت" بدل "أنا- هو" أي اعتراف بدل تهميش الغيرية ونبذها، على أساس أن عملية الاعتراف هذه كما تقول "روز" ستمكننا من الخروج من النرجسية والأنانية. لهذا تعتقد روز أن الايتيقا هي سبيل لفيناس الذي تمادى من خلالها على الفلسفات المتمركزة على الذات ، فقد قدم "لفيناس" للفلسفة المعاصرة أعمالا جليلة فيما يخص مبحث الأخلاق، مبرزا العلاقة بين الأنا والآخر القائمة على المحبة والصداقة والعطاء الإنساني.

وتنتهي"روز" إلى القول بأن لفيناس أكد على ضرورة الاعتراف بالآخر كشخص لا كشيء، وفي الواقع أن كل اتصال هو أمر معياري إنه يفترض مسبقا أن الآخر شخص، وأنني لا أعامله معاملة شيء. إن الاتصال يعلن عن مملكة الأخلاق النظرية، عن الاعتراف بالأشخاص ضمن أفق التعميم الكلي وضمن الاعتراف بالآخر واقعيا بتحمل المسؤولية اتجاهه واحترامه كونه إنسان وفقط. فالتواصل مع الآخر أمر معياري يفترض مسبقا أن نعتبر الآخر شخصا،وليس شيئا من الأشياء الجامدة،إنه شخص يتطلب منا احترامه والاعتراف به مهما كانت قوتنا ومهما كان ضعف الآخر.

الهوامش :

*- جاكلين روز مفكرة فرنسية ولدت سنة 1949 لعائلة يهودية غير ملتزمة. كانت شقيقتها الكبرى الفيلسوفة جيليان روز. اشتهرت جاكلين روز بأعمالها التي تدور حول العلاقة بين التحليل النفسي، الأنثوية والأدب. وهي من الكانطيين الجدد ،تخرجت روز من كلية سانت هيلدا، أكسفورد، وحصلت على الماجستير من السوربون، باريس، والدكتوراة من جامعة لندن.كما اشتهرت بروايتها روايتها ألبرتين، والتي نشرت في 2001، تدور حول التباين الأنثوي في في بحث الوقت الضائع لمارسيل بوست اشتهرت لدراستها النقدية حول حياة وعمل الشاعرة الأمريكية سيلفا بلاث ، مطاردة ، نشرت في 1991، عرضت روز تفسير لأنثوية ما بعد الحداث في أعمال بلاث، اشتهرت بتأسيسها لفلسفة أخلاق جديدة قائمة على المسؤولية وتأثرت في فلسفتها بكانط وسبنوزا وليفيناس وهذا مايظهر خاصة في كتابها الفكر الاخلاقي المعاصر.

*الرواقية:الرواقية لفظ يطلق على المدرسة الفلسفية الكبيرة التي أنشاها"زينون" الكيتومي بمدينة أثينا أوائل القرن الثالث قبل الميلاد يطلق عليها هذا الاسم نسبة إلى

الرواق المسمى"بالرواق" المصور الذي كانت اعتمدته المدينة بنقوش من ريشة الرسام"بولبحنوط"*بأثينا والذي اتخذه "زينون"مقر له ليلقي محاضرات فلسفية في ذلك العهد،فدعاه أصحابه بالرواقي ومنه الرواقية،كما أطلق عليه مفكر الإسلام أصحاب المظلة(عثمان أمين،الفلسفة"الرواقية"،ط2،دارالنهضة،القاهرة،1959،ص07.

1- جاكلين روز: الفكر الأخلاقي المعاصر، ترجمة عادل العوا، ط1 ،دار عويدات للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ،2001. ص 91.

2 -عثمان أمين: الفلسفة "الرواقية" د ت ، ص 202.

3- توفيق الطويل: الفلسفة الخلقية نشأتها وتطورها،ط2،دار النهضة العربية،القاهرة، مصر ،1967،ص 87.

4 – المرجع نفسه،ص88.

5-عبد الرحمان بدوي: الأخلاق النظرية،ط2، وكالة المطبوعات ،الكويت،1976،ص 256.

6-زكرياء إبراهيم:المشكلة الخلقية،ط3،دار مصر للطباعة،القاهرة،مصر،1980،ص136.

7-جاكلين روز: الفكر الأخلاقي المعاصر ،ص90.

8عثمان امين: الفلسفة الرواقية،ص 263.

9-عمر عبد الحي: الفكر السياسي في العصور القديمة، ط1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001 ،ص321.

10-جاكلين روز: الفكر الأخلاقي المعاصر ،ص57.

11-المصدر نفسه، ص93.

12-جاكلين روز: مغامرة الفكر الأوروبي ترجمة أمل ديبو، ط1 ، هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث ، الإمارات العربية المتحدة، 2011، ص232

13-جان جاك روسو: الاعترافات، ترجمة وتعليق وتقديم خليل رامس، ط1 ، اللجنة اللبنانية للترجمة الروائع، بيروت، لبنان ،1982، ص333.

14-جاكلين روز:مغامرة الفكر الأوربي، ص 216.

15- المصدر نفسه ، ص227.

16-جاكلين روز: مغامرة الفكر الأوربي ،ص 217، 218.

17-ج.ج روسو: أصل التفاوت بين الناس، ترجمة بولس غانم، ط1 ، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت، لبنان ،1983، ص85.

18-سيفي فيروز : الفكر الأخلاقي عند جاكلين روز،ط1،دار صبحي للطباعة والنشر، غرداية،الجزائر ،2015، ص 121
19-جاكلين روز: الفكر الأخلاقي المعاصر ،ص 99.
20- المصدر نفسه ،ص 103،102.
21-جون رولز: نظرية في العدالة،ترجمة ليلى الطويل، ط1،الهيئة العامة السورية، دمشق، سوريا ، 2001، ص93،92.
22-جاكلين روز: الفكر الأخلاقي المعاصر،ص100.
23-سيفي فيروز : الفكر الأخلاقي عند جاكلين روز،ص 123
24-جميل صليبا: جميل صليب : المعجم الفلسفي، ط1،دار الكتاب اللبنانية،بيروت، لبنان ،1976، ج1، ص271 ، 272.
25-جاكلين روز: الفكر الأخلاقي المعاصر، ص66.
26-أندري كرستون: المشكلة الأخلاقية والفلاسفة، ترجمة عبد الحليم محمود، أبو بكر ذكرى، ط1 ،دار الشعب، بيروت، لبنان ، 1979. ص84.
27- جاكلين روز: الفكر الأخلاقي المعاصر، ص68.
*إيمانويل ليفيناس (Emmanuel Levinas) فيلسوف فرنسي من الكانطيين الجدد عاش في الفترة الممتدة بين(1906 . 1995) كان فيلسوف صاحب " إيتيقا الغيريّة " وكاتب العديد من التفاسير حول التوراة. ساهم في التّعريف بفينومينولوجيا هوسّرل في فرنسا. درّس الفلسفة بجامعة بواتياي سنة 1964 ثمّ انتقل بعد ذلك إلى جامعة نانتار "1967 " وأخيرا إلى السّوربون عام 1973.
28- لفيناس: الزمان والآخر، ترجمة جلال بدلة، ط1 ،معابر للنشر والتوزيع، دمشق،سوريا، 2011، ص09.
29-جاكلين روز: الفكر الأخلاقي المعاصر،ص 65.
30-لفيناس: الزمان والآخر، ص86.
31-سمير بلكفيف: الفلسفة الأخلاقية ،ط1 ، دار الأمان، الجزائر، 2013، ص411.
32-لفيناس: الزمان والآخر،ص18،17.
33-جاكلين روز: الفكر الأخلاقي المعاصر ،ص 65.
34- المصدر نفسه ، ص 65.

35 - لفيناس: الزمان والآخر ،ص22،21.

36- المرجع نفسه، ص93..

37-جاكلين روز: الفكر الأخلاقي المعاصر،ص 66.

38- سيفي فيروز : الفكر الأخلاقي عند جاكلين روز ،ص 132